مقاصد سورة الماعون (دراسة تحليلية في بناء الضمير الاجتماعي والأخلاقي)

د/ محمد مصطفى عبد الفضيل سالم(*)

ملخص الدراسة: تهدف هذه الدراسة مقاصد سورة الماعون (دراسة تحليلية في بناء الضمير الاجتماعي والأخلاقي) إلى الكشف عن (المقاصد الأساسية لسورة الماعون، مع التركيز على دورها فى) بناء الضمير الاجتماعي والأخلاقي لدى الفرد والمجتمع وتعتمد الدراسة على "المنهج التحليلي" لفهم الآيات في سياقها العام، وربطها بالمفاهيم الإسلامية الأصيلة في العدل والتكافل، مع استنباط الدلالات التطبيقية المعاصرة.

أهداف الدراسة: مقاصد سورة الماعون: (دراسة تحليلية في بناء الضمير الاجتماعي والأخلاقي). تهدف هذه الدراسة للكشف عن الرؤية القرآنيةفي الربط الجوهري بين الإيمان الصادق والسلوك الاجتماعي، من خلال تحليل دلالات السورة ومقاصدها. تحليل المفاهيم الأساسية في السورة كـ"الماعون"، "اليتيم"، "الصلاة" وربطها بمنظومة القيم الإسلامية الأخلاقية والاجتماعية. مقارنة التفسيرات التقليدية والمعاصرة* لمقاصد السورة، واستنباط رؤية متكاملة لبناء الضمير الجمعي. الأهداف الأخلاقية والتربوية: بيان دور السورة في تشكيل الضمير الفردي، عبر كشف تناقضات النفاق الاجتماعي (مثل إقامة الصلاة مع منع الحقوق). تحديد معايير المسؤولية الأخلاقية في الإسلام، كما تجلّت في السورة (مثل حق الفقير واليتيم في المجتمع). تصويب الانحرافات السلوكية الشائعة (كالأنانية، إهمال الفقراء، والعبادة الشكلية). الأهداف الاجتماعية والتطبيقية: إبراز نموذج التكافل القرآني الذي تقدّمه السورة، ومدى قدرته على علاج أزمات التفكك المجتمعي المعاصر، تقديم حلول عملية لتعزيز قيم العطاء والتعاون في المجتمعات المسلمة، انطلاقًا من توجيهات السورة، إثبات فعالية المنهج المقاصدي، في تفسير السور القصيرة، وربطها بواقع الأمة.

تطوير أدوات تحليلية جديدة لفهم السورة، تجمع بين التفسير الموضوعي والتحليل الاجتماعي الأخلاقي، كيفية تحقيق هذه الأهداف في الدراسة: الاستعانة بأقوال المفسرين (كالطبري، القرطبي، ابن عاشور) لاستخراج الأبعاد المقاصدية. ربط النصوص بالواقع عبر أمثلة معاصرة (كظاهرة التبذير مقابل حاجة الفقراء). تحليل اللغة القرآنية في السورة (مثل استخدام أسلوب التوبيخ في "فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ") لدعم البعد الأخلاقي. دراسة إحصائية (إن أمكن) لحالات التناقض بين العبادة والإهمال الاجتماعي في المجتمعات المسلمة. هذه الأهداف تُبرز عمق الدراسة، وتجعلها أكثر من مجرد تفسير تقليدي، بل مشروعًا لإصلاح اجتماعي قائم على الوحي.

(*) حاصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية كلية الآداب- جامعة المنيا

منهج الدراسة: سيكون منهجي بإذن الله تعالى في هذ البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، وسيكون تحليلي لألفاظ السورة، مع ذكر مناسبات الآيات وبلاغة الألفاظ القرآنية الواردة فيها مع الالتزام بترتيب الآيات كما جاءت في المصحف الشريف، وموضوعي للقضايا التي تعرضها السورة.

نتائج الدراسة: إن سورة الماعون لها أهمية عظيمة فهي تركز على الأسس العقدية التي جاءت بها جميع الديانات السماوية، وأن الدين الإسلامي أعطى مفهوماً شاملا وواسعاً عن اليوم الآخر وهو يوم الدين، فالتصديق به يجعل العبد المؤمن يضبط تصرفاته ويسيطر عليها مع الابتعاد عن هوى النفس وملذاتها، اشتملت السورة على ذم المكذب بالجزاء والحساب في الآخرة، واللفظ عام لا يقتصر على من كان سبب نزول الآية ، أن سورة الماعون تنمي عند الفرد الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم ويجعله حريصاً على القيام بالأعمال الحسنة في حياته اليومية ويبتعد عن الأعمال السيئة، إن هذه السورة ركزت بصورة أساسية على تقرير حقيقة المكذب بيوم الدين والعلامات الدالة عليه والنتائج المترتبة على ذلك يوم الجزاء والحساب، إن السورة اشتملت على تقرير عقيدة البعث والجزاء، بينت الدراسة أن السورة اشتملت على التنديد بالذين يأكلون أموال اليتامى ويدفعونهم عن حقوقهم استصغارا لهم واحتقارا، من صفات المكذب بالجزاء الأخروي وقبائحه زجر اليتيم وطرده ودفعه عن حقه وظلمه وقهره ، وترك الخير وعدم الحث أو عدم الأمر على إطعام الفقير والمسكين ، من أجل بخله وتكذيبه بالجزاء، وليس الذم عاما، حتى يتناول من تركه عجزا ، ولكنهم كانوا يبخلون مع الغنى ، ويعتذرون لأنفسهم، التهديد العظيم لمن فعل ثلاثة أمور أحدها- السهو عن الصلاة، وثانيها- فعل المراءاة ، وثالثها منع الماعون.

مقدمة: الحمد لله الذي جعل التفقُّه في الدين سبيل خيريَّة الأمة المسلمة، وطريق وَعْيها، ونهوضها، وتحقُّقها بالحَذَر والوقاية الحضارية، وحمايتها من الضلال، وجعل النُّفْرة للاجتهاد، والكسب الفقهي، من الفروض الكفائية على الأمة عامة، ومن الفروض العَيْنية على القادر عليها، المتخصِّص بها. فقال تعالى:{فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [1]، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:-فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة ، وحجتة للباقية ،فهو كتاب نور وهدلية وكتاب علم وعمل "هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، هو الذي لا تزيع به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ،

[1] التوبة: ١٢٢.

ولا تنقضـــي عجائبه" [1] ، وقد اخترت هذا المنهج الرائع في بحثي في ســـورة الماعون – بعد عون الله –أقوم فيه بإبراز الموضوعات مسترشدة بأقوال المفسرين القدمى والمحدثين.

بين يدي الســورة الكريمة: هذه الســورة ســورة عظيمة في بنائها وتركيبها، فهي تخاطب أعماق القلب والوجدان، لتحي فيه حب التفاني في العطاء والتضــحية لأجل الضــعفاء، فقد وضــعت لنا أسس الإيمان ومقوماته التي تثبت القلب على الهدى واليقين بالله – تعالي.

التعريف بالســورة أولا: أســماء الســورة: ســمّيت هذه السّــورة في كثيرٍ من المصــاحف وكتب التّفسير عدة أسماء ، مما يدل على عظم فضلها وعلو مكانتها وعظيم شرفها فتعدد الأسماء دليل على شرف المسمى وكماله في أمر من الأمور ،و في كتابه بصائر ذوي التمييز ": أعلم أن كثرة الأسـماء تدل على شـرف المسـمى أو كماله في أمر من الأمور، أما ترى ان كثرة أسـماء الأسـد دلت على كماله وقوته وكثرة أسماء القيامة دلت على كمال شدتها وصعوبتها، وكذلك كثرة أسماء الله تعالى دلت على كمال جلال عظمته وكثرة أســماء النبي –ﷺ– دلت على علو رتبته وســمو درجته، وكذلك كثرة أسماء القرآن الكريم دلت على شرفه وفضيلته. فالقرآن بيان للغي والرشاد بما يذكره الله سبحانه من البينات والدلائل الواضحات والبراهين القاطعات"[2].

١- اسمها التوقيفي

سورة الماعون:

وقد كتب به غالب المصاحف المخطوطة والمطبوعة، وهكذا سماها أكثر المفسرين، وقد سميت به لوقوع لفظ الماعون في خاتمها في قوله تعالى: {وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [3] وقد اختصــــت هذه السورة بهذا اللفظ فلم يقع في سورة أخرى من القرآن [4].

---

(1) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن الكريم، باب ما جاء في فضل القرآن، (٥/١٧٢ح ٢٩٠٦) عن علي رضي الله عنه، وقال: هذا حديث لا نعرفه من هذا الوجه، وإسناده مجهول، وفي الحارث مقال، وضعفه الألباني.

(2)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـــ)، ت / محمد علي النجار، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة١٩٩٦م، (١/٨٨).

(3) [الماعون :٧].

(4)تفسير غريب القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـــ) ،ت / أحمد صقر ، ط/ دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية) ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ص٥٤٠، انظر = معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي = الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) ت/ عبد الرزاق المهدي ، ط١/ دار إحياء التراث العربي –بيروت ، ١٤٢٠ هـ ٨ /٥٥١، انظر: التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ط/ الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ ، ٣٠/٥٦٣ .

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

أسماؤها الاجتهادية:

سميت في بعض التفاسير (سورة أرأيت) وكذلك في مصحف من مصاحف القيروان في القرن الخامس، وكذلك عنونها في صحيح البخاري، [١] وعنونها ابن عطية بـــــ (سورة أرأيت الذي) [٢]. تسمى سورة الدين في عدد من المصاحف [٣]، وذكره بعض المفسرين [٤].

تسمى (سورة التكذيب) [٥]. تفسير السّورة الّتي يذكر فيها الماعون [٦]. وقال البقاعي في نظم الدرر تسمى (سورة اليتيم) [٧]، وهذه ستة أسماء.

ثانيا: فضل السورة: عن أبي بن كعب عن رسول الله -ﷺ- من قرأ سورة " أرأيت " غفر الله له، إن كان للزكاة مؤدّياً [٨].

---

(١)صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. ت/ محمد زهير بن ناصر الناصر. ط١/ دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ ،١٧٧/٦.، انظر: جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ت/ أحمد محمد شاكر – ط١/ مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ،(٢٤ /٦٢٩) ، انظر : جمال القراء وكمال الإقراء ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، ت / د. مروان العطيَّة ، وآخرون ، ط١/ دار المأمون للتراث - دمشق – بيروت - ١٩٩٧ م ،٣٨/١ . ، انظر: فتح الباري-شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، ط/ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ ٧٣٠/٨، انظر : زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ط ١/ دار الكتاب العربي - بيروت- ١٤٢٢ هـ ٤٩٥/٤،والدر المنثور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ،ط / دار الفكر - بيروت (٦٤١/٨) ، وأحكام القرآن ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) ، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥هـ (٣٧٥/٥) ،التحرير والتنوير،(٥٦٣/٣٠).

(٢)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ت/ عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤٢٢ هـ (٥٢٧/٥) .

(٣)مصحف مخطوط في جامعة الإمام برقم (٨٠٤٣)، ورقم (١٨٦٨).

(٤)تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور ، الحافظ جلال الدين السيوطي ت / عبد القادر أحمد عطا ، ط١/ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٩م- ١٤٠٦هـ ، (ص١٠٢) ، انظر: فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، ط١/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ١٤١٤ هـ (٦١١/٥)، انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ هـ (٤٧٤/١٥) ،انظر : جمال القرآء كمال الإقراء ، علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (المتوفى: ٦٤٣هـ) ، ط١ / دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (ص٣١٧).

(٥)عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ) ط/ دار صادر بيروت ١٤ نوفمبر ٢٠١٠ م، (٤٠٠/٨)، التحرير والتنوير (٥٦٣/٣٠) ، انظر : نظم‌الدرر في‌تناسب الآيات والسور ، للبقاعي، (٢٧٦/٢٢).

(٦) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)ت / محمد حسين شمس الدين- ط / دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ (٤٦٧/٨) .

(٧) فتح القدير، الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط١/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ١٤١٤ هـ، (٥/ ٦١١) ، انظر : نظم الدرر للبقاعي (٢٧٦/٢٢) ، التحرير والتنوير (٥٦٣/٣٠) .

(٨)الكشف والبيان ، الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،ت / الإمام أبي محمد بن عاشور ،ط ١/ دار إحياء التراث العربي، بيروت □ لبنان ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م (٣٠٤/١٠)، وذكره الواحدي في الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ، ط١/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م (٥٥٨/٤)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)ط/ دار = = الكتاب العربي – بيروت- الثالثة - ١٤٠٧ هـ (١٣٦/٢) ، والحديث موضوع انظر :الموضوعات ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ط١/ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة (٢٣٩/١)،وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى:

ثالثا: ترتيب السـورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها: إن ترتيب الآيات والسـور في القرآن الكريم توقيفي عن رسول الله ويرشده إلى موضعه ﷺ فقد كان جبريل عليه السلام يتنزل بالآيات تلو الأخرى على رسـول الله كتبة الوحي بكتابتها في موضـعها ويقول لهم من السـورة أو الآيات قبل، فيأمر الرسول ﷺضعوا هذه الآيات في السورة كذا في موضع كذا، ولذا يكون ترتيب آيات القرآن الكريم وسـوره كما في المصـحف المتداول بين أيدينا توقيفاً لا مراء في ذلك[1].نزلت بعد التكاثر، ونزلت بعدها سـورة الكافرون(٢) .قالَ ابن عَاشُورٍ :" وعدّت السّابعة عشـرة في عداد نزول السّور بناءً على أنّها مكّيّةٌ، نزلت بعد سورة التّكاثر وقبل سورة الكافرون" (٣).عدد آياته: هذه السورة من قصار سور القرآن الكريم ، عدد آياتها سبع آيات(٤).وقيل :ست آيات(٥). وقال علي الصـفاقسـي في غيث النفع: وآياتها سـبع «حمصـي» أي شـافعي، وسـت في الباقي، وهذا يخالف ما قاله الألوسي(٦).

وأما عدد كلماتها فقد بلغت خمسـاً وعشـرين كلمة، وعدد حروفها بلغ مئةً وخمسـةً وعشـرين حرف(٧).

رابعا: مكان نزول السـورة: اختلف المفسـرون رحمهم الله – تعالى- في نزول هذه السـورة على ثلاثة أقوال القول الأول: أنها نزلت في مكة وهذا قول الجمهور من الصـحابة والتابعين ومن بعدهم، فهي

مكية في قول أكثر العلماء فقد روى هذا القول: ابن عباس ، وابن الزبير ، وعطاء (٨).

القول الثاني: أنها نزلت في المدينة وهو قول قتادة وآخرين (٩).

٩٦٣هـ) ،ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٩ هـ (٢٨٥/١)، الأسرار المرفوعة في الأخبارالموضوعة - المعروف بالموضوعات الكبرى ، نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القالي ، ط٢/ المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦م (ص/٤٥٣) .

(١) لإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، (١ / ٢١٦) .

(٢)الكشاف، للزمخشري (٨٠٣/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، ، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)،ت/ الدكتور عبد الله الخالدي ، ط١/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ١٤١٦ هـ (٥١٦/٢)،والتحرير والتنوير (٥٦٣/٣٠) .

(٣) التحرير والتنوير (٥٦٣/٣٠) .

(٤) بـ صائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى ،ط١/ المجلس الأعلى للـ شئون الإ سلامية - لجنة إحياء التراث الإ سلامي، القاهرة ١٩٩٦م ، (٥٤٦/١) ، انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي ،ط١/ دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م (٣٦١/٣٢).

(٥) روح المعاني الألوسي، (٤٧٤/١٥)، والتحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٣/٣٠).

(٦)روح المعاني لألوسي (٤٧٤/١٥).

(٧) نظم الدرر، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) ، ط/ دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (٢٨٤/٢٢) .

(٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤٢٢ه ،(٦٩٥/٣٠) ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٣٩/٦) ، فتح القدير للشوكاني (٦٧٣/٥) .

(٩) أحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي، ط/ دار ابن حزم بيروت ١٤٢٧- ٢٠٠٦م ، (٦٢٦/٣) ، الدر المنشور للسيوطي (٦٨٢/٦) .

والراجح هو القول الأول الذي عليه جمهور العلماء وأكثر أصحاب كتب التفسير

القول الثالث: إنها مكية مدنية، حيث نزل نصفها الأول في مكة في العاص بن وائل، والنصف الثاني في المدينة في عبد الله بن أبي سلول المنافق [١].

مناسبة السورة :مناسبة [٢] السورة لما قبلها ترتبط سورة الماعون بسورة قريش ارتباطاً وثيقاً في ثلاثة محاور رئيسة [٣] عدّد اللّه – تعالى – في السورة الأولى نِعمه على قريش، وهم مع ذلك ينكرون البعث، ويجحدون الجزاء في الآخرة، وأتبعه هنا بتهديدهم وتخويفهم من عذابه لإنكار الدّين ، أي الجزاء الأخروي ذم اللّه في السورة السابقة سورة قريش الجاحدين لنعمة اللّه الذين {أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ}([٤]) وذم في هذه السورة من لم يحضّ على طعام المسكين. أمر اللّه في السورة المتقدمة بعبادته وحده وتوحيده: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ) وذم في هذه السورة الذين هم عن صلاتهم ساهون، وينهون عن الصلاة.

مناسبة السورة لما بعدها [٥]: هناك علاقة وترابطًا بين سورة الماعون وسورة الكوثر حيث أن سورة الماعون فيها ذم من الله تعالى للمنافقين، وتوعد اللّه الذين لا يقيمون الصلاة، ولا يؤدّون الزكاة لأنهم مكذبون بالدين غير مؤمنين بالبعث والحساب والجزاء ـــ توعد اللّه سبحانه هؤلاء، بالويل والهلاك، والعذاب الشديد فى نار جهنم وفى المقابل، جاءت سورة الكوثر تزفّ إلى سيد المؤمنين باللّه واليوم الآخر، هذا العطاء الجزيل.

القول في أسباب النزول: أما عن سبب نزول سورة الماعون قيل أنها خاصة واختلف المفسرون في من نزلت هذه السورة على عدة أقوال وهي:قال مقاتل: نزلت في العاص بن وائل السهمي(٦)قال السدي ، ومقاتل بن حيان ، وابن كيسان في الوليد بن المغيرة(٧).قال الضحاك: نزلت في عمرو بن عائذ المخزومي(٨)وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين(٩)وقيل نزل نصفها الأول بمكة في العاص بن وائل، ونصفها للثاني بالمدينة في عبدالله بن أبي بن

---

(١)الناسخ والمنسوخ، بن سلامة ت:٤١٠هـ، ط٢/ مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦٧م، ص ٣٣٣.

(٢)المناسبة : تعني في اللغة المشاكلة والمماثلة، انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادى، ص ١٧٦، في الإصطلاح: فهي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه وفي كتاب الله" مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، ط٤/ دار القلم، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، (ص/٥٨).

(٣)الفتوحات الأهية، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (٥٩٢/٤)، وانظر: لطائف من سورة الماعون، مجلة منار الإسلام ، أبو ظبي ، العدد الخامس ، السنة الحادية والعشرون ، جمادى الأولى ، ١٤١٦ ه ، ٢٧ سبتمبر ١٩٩٥ م، ص ٧.

(٤) سورة قريش

(٥)تناسق الدرر في تناسب السور، (٢٧٧/٢٢)

(٦)معالم التنزيل، البغوي الشافعي (ت٥١٠هـ)، ت/ عبد الرزاق المهدي، ط١/ دار إحياء التراث العربي –بيروت، ١٤٢٠ هـ (٥٤٩/٨).

(٧)فتح القدير، الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، ط١/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ١٤١٤ هـ (٦١١/٥).

(٨)الفتوحات الإلهية، للجمل مرجع سابق (٥٩٢/٤).

(٩)معالم التنزيل للبغوي (٨/ ٥٤٩).

سلول(١)والراجح أن السورة عامة، وإنها لم تنزل في شأن أحد بعينه، ولكنها نزلت فيمن كان هذا حاله.

تفسير قوله: {أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ}

دراسة معاني الكلمات: في هذه الآية تصوير بليغ لمشاهد تجذب البصر والسمع والفؤاد لرؤية حال من أنكروا الحق، وفضح لما صدر عنهم من سلوكيات تعارض طبيعة النفس الإيمانية، أو الصفات الإنسانية التي تُستمد من الفطرة الطبيعية، فالاستفهام هنا يدل على تهويل لما يتصفون به من سلوكيات مريضة بحب الدنيا وملذاتها، وتعجب من حال تلك النفس، التي اعتادت على منطق الإتيان بما هو ضد الحق.

{أَرَأَيْتَ}أي: الرؤية: ولها عدة معاني الأول: النظر بالعين التي هي الحاسة، الثاني: بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيداً منطلق، الثالث: بالتفكر نحو: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ﴾ (٢)

الرابع: بالقلب: أي بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (٣)

قال الزبيدي: الرؤية بالعين يعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم يتعدى إلى مفعولين يقال: رأى زيداً عالماً، وقال الراغب: رأى إذا عدى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم وإذا عدى بإلى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار (٤).

كقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٥)رؤية بالعين، وكذلك قال ابن منظور: الرُّؤيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إلى مفعول واحد وبمعنى العِلْم تتعدَّى إلى مفعولين يقال رأَى زيداً عالماً(٦)، وأكد ذلك ابن هشام حيث قال: لأن رأى البصرية وسائر أفعال الحواس إنما تتعدى لواحد بلا خلاف(٧).

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، ط/ المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (١٥/٤٠١).

(٢) [الأنفال: ٤٨].

(٣) [النجم: ١١].

(٤)انتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، ت / مجموعة من المحققين ط/ دار الهداية (١/ ٨٣٩٤) .

(٥) [القيامة: ٢٢-٢٣].

(٦) انظر: لسان العرب، (١٤ / ٢٩١).

(٧)كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، ط/ دار ومكتبة الهلال، (٥ / ٦٥) ، وانظر: المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) ، ت/ صفوان عدنان الداودي ، ط/ دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت- ١٤١٢ هـ (١/٣٧٥).وروح المعاني للالوسي (١٥/٤٧٥)،وفتح القدير للشوكاني (٤/٤٩٩).

والرؤية هنا قد تكون رؤية بصرية؛ لأنهم أناس نراهم ونشاهدهم، وربما تكون علمية، ولكنها على كل حال تتعلق بأمر محسوس [١].

والكذب هو خداع للنفس، وتزين لها بالأوهام والضلالات التي ستؤدي بصاحبها للخسران، فهو يكذب من أجل أن يحقق غايته الدنيوية الدنيئة، فيخفي الحق ولا يسانده، يدّعي عكسه ومخالفته، فهذا من أسوء الأخلاق الإنسانية التي يمكن أن يتصف بها الإنسان في الحياة الدنيا ولعل هذا ما ورد في قوله: {الَّذِي يُكَذِّبُ} الكذب نقيض الصدق، والكذب بالآية: الجحد والأنكار (٢).

قوله تعالى:{بِالدِّينِ }والدين في اللغة: الجزاء والمكلفأة ودِنْتُه بفعله ديناً: جزيتُه... ويوم الدين: يوم الجزاء، وفي المثل: كَما تَدِين تُدان. أي كما تُجازي تُجازى بفعلك وبحسب ما عملت، وقيل: كما تفْعل يفْعلُبك، والدين: الحساب [٣] .والدين له معانٍ كثيرة، فالدين في اللغة يطلق على عدة معان (٤) الملك والسلطان، كما في قوله تعالى: {ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك}(٥) أي في ملكه وسلطانه. الطريقة، كما في قوله تعالى: (لكم دينكم ولي دين) (٦). الحكم، كما في قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (٧)، للقانون الذي ارتضاه الله لعباده، كما في قوله تعالى: (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً) (٨). الذل والخضوع، يقال: دان لفلان أي خضع له وذل. الجزاء، كما في قوله تعالى: (مالك يوم الدين) أي يوم الجزاء [٩].

واصطلاحاً هو: ما شرعه الله لعباده من أحكام، والمراد هنا بالدين الجزاء، ويوم الدين هو يوم الجزاء على الأعمال، ذلك اليوم الذي يجازى فيه المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهو الذي تجد فيه كلّ نفس ما عملت محضراً من خير أو شر [١٠].

---

(١) قال الألوسي:"والرؤية بمعنى المعرفة المتعدية لواحد. وقال الحوفي: يجوز أن تكون بصرية، وعلى الوجهين يجوز أن يتجوز بذلك عن الإخبار فيكون المراد بأرأيت أخبرني وحينئذ تكون متعدية لاثنين أولهما الموصول وثانيهما محذوف تقديره من هو أو أليس مستحقا للعذاب. والقول بأنه لا تكون الرؤية المتجوز بها إلّا بصرية فيه نظر وكذا إطلاق القول بأن كاف الخطاب لا تلحق البصرية إذ لا مانع من ذلك بعد التجوز فلا يرجح كونها علمية قراءة عبد الله «أرأيتك» بكاف الخطاب المزيدة لتأكيد التاء" روح المعاني (٤٧٤/١٥).

(٢) انظر لسان العرب (٧٠٤/١) ، والمفردات للراغب (٧٠٤) .

(٣)نظر: لسان العرب (١٣/ ١٦٩) ، وانظر: مفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني (٣٢٣/١)

(٤)انظر : لسان العرب (١٦٧/١٣) ، وأساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،ط ١/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م (ص/٢٠٠)،تاج العروس (٢٠٨/٩)، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي / أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- ط/ الثانية- ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م. دار الكتب المصرية – القاهرة، (١٢٢/١) .

(٥)[يوسف:٧٦] .

(٦)[الكافرون:٦].

(٧)ا[الأنفال:٣٩].

(٨)[الشورى:١٣].

(٩) [الفاتحة:٣].

(١٠)انظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) ط / دار الفكر العربي (٦/١).

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة في الآية: بداية السورة (تصوير مشاهد بالرؤية بالاستفهام والتعجب) افتتاح السورة بالاستفهام يحقق تنبيها للسامع أو القارىء، وتشويقا لمعرفة المستفهم عنه وصفاته، [1]، الإتيان بالاسم الموصول (الذي)بعد الاستفهام وفعل الرؤية زيادة تشويق حتى تقرع الصلة سمع السامع فتتمكن منه كمال تمكن، والمراد بـ (الذي) الجنس للواحد وما فوقه فيفيد العموم [2].

٣- في قوله {بالدين} جاءت صيغة التعريف للتعبير عن الحساب، والحكم العادل بالثواب والعقاب، فليس هو أجزاء مفرقة منفصلة يؤدي الإنسان منها ماشاء ويترك ماشاء، إنما هو منهج متكامل [3].

الشرح العام للآية من خلال المقصد الاجتماعي: كشف العلاقة بين "التكذيب بالدين" و"انعدام التكافل": من يكذب بالدين (بمعنى الاستخفاف بقيمه) يسقط حقوق الضعفاء (اليتيم، المسكين)، لأنه لا يؤمن بثواب أو عقاب، الماعون (أبسط الحقوق المادية) يصبح اختباراً للإيمان الحقيقي.
بناء الضمير المجتمعي: الآية تُذكِّر بأن الإيمان الحق ينتج مجتمعاً متعاطفاً، بينماالأنانية دليل على خلل في التصوّر العقدي.

قيل: الخطاب في قوله {أرايت}: للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، بما أنه سامع فيتوجه إلى كل سامع، والصحيح الأقرب أنه خطاب عام؛ فكل أحد يصلح له الخطاب [4].

قوله تعالى: {الذي يكذب بالدين} أي ينكر الجزاء والحساب؟

دراسة معاني الكلمات: يبدأ القرآن الكريم كعادته دائما بتسمية الشيء باسمه ليبني عليه مقتضاه؛ فعندما أطلق القرآن وصف اليتم بصيغة الإفراد والتثنية والجمع ، وكرر لفظ اليتيم ومشتقاتها أكثر من عشرين مرة في الكتاب العزيز ، كان المقصود من ذلك بيان أن صفة اليتم ليس فيها عيب ولا عار ولا تهمة ، وأن فقد الآباء والأقرباء ليس سخرية من للقدر أوجبت احتقارا من

---

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٤/٣٠)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، فخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) - ط / دار إحياء التراث العربي الثالثة - ١٤٢٠ هـ (٣٠٥/٣٢)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ط/ المكتبة العصرية □ صيدا بيروت، (٧٨/١).

(2) الاعجاز البياني في القرآن الكريم، لعمار ساسي، ط/ دار المعارف للإنتاج والتوزيع – البليدة ٢٠٠٣م (ص/٢٧٤)، والبحر المحيط لأبي حيان (٥١٧/٨).

(3) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٤/٣٠)، ومحاسن التأويل للقاسمي (٥٥٢/٩)

(4) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ت / محمد حسين شمس الدين- ط ١/ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت- ١٤١٩ هـ (٤٩٣/٨) ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، ط١/ دار إحياء التراث العربي – بيروت - ١٤١٨ هـ ، (٦٢٥/٢)

البشر . فاليتيم شخص كامل في شخصيته ، تام في إنسانيته . وبالتالي فلا مكان للشعور بالدونية أو الإحساس بالنقص لدى اليتيم الذي فقد أباه.

قوله تعالى{ يَدُعُّ }: الدفع الشديد وأصله أن يقال للعاثر: دع دع، كما جاء في قال – تعالى – : {يوم يدعون إلى نار جهنم دعا}(١)، وقال ابن فارس :" الدال والعين أصلٌ واحد مُنقاسٌ مطّرد، وهو يدلُّ على حركة ودَفْع واضطراب"(٢)، وقيل :هو الردّ بعنف وجفاء وقسوة (٣).

قوله تعالى{ الْيَتِيمَ }: اليتيم في كتب اللغة هو : الفرد من كل شيء ، وكلُّ شيءٍ يَعِزُّ نَظيرُه .يقال : بيت يتيم ، وبلد يتيم .ودُرة يتيمة. واليتيم من الناس: مَن فقَد أباه .

ومن البهائم: مَن فقَد أمه، وذلك لأن الكفالة في الإنسان منوطة بالأب فكان فاقد الأب يتيماً دون من فقد أم، وعلى العكس في البهائم، فإن الكفالة منوطة بالأم لذلك كان من فقد أمه يتيماً (٤).

في الاصطلاح: واليتيم عند الفقهاء (٥). هو مَن فقد أباه ما لم يبلغ الحُلُم، فإذا بلغ الحُلُم زال عنه اليُتم. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ) (٦).

وقد ورد لفظ اليتيم ٢٢ مرة (٧): ومنها قوله تعالى: {وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً}(٨)

قوله { يَحُضُّ }: لمة الحض تعني في اللغة الحث. وبحسب قاموس المعاني: حضه على الأمر تعني حثه بقوة وأغراه، إو حرف الحاء والضاء يرمزان عادة للقرب من الشئ والود له، فمن الكلمات التي تشير لذلك: الحب، الحنية، الحنان، الحضن، والضم والضنا (٩).والخلاصة أن الحض يعني الحث بقوة والتحريض بفاعلية.

---

(١) [الطور/١٣].

(٢) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ت/ عبد السلام محمد هارون ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢٥٧/٢.

(٣) معاني القرآن وإعرابه الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، ط ١/ عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (٣٦٧/٥)، انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٥١٧/٨).

(٤) لسان العرب لابن منظور، ١٢ /٦٤٥، تاج العروس، (٩ /١١٣).

(٥)أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، ط٣/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، (٨/٥) والمغني ، أبو محمد = موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، ط/ مكتبة القاهرة ، (٤٢/٧)، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٥٧٤/١) .

(٦) رواه أبو داود (٢٨٧٣) وغيره، وذكر الألباني طرقه في إرواء الغليل برقم (١٢٤٤) وصححه.

(٧)انظر: لسان العرب لابن منظور، ٦٤٥/١٢، تاج العروس، ٩ /١١٣.

(٨)[النساء: ٨].

(٩) مفرادات الفران للراغب (١٥٩/١) وانظر احكام القرآن لابن العربي (٣٠٨/١) والمغني لابن قدامة (٤١٣/٦) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٥٧٤/١).

قوله {طَعَامِ}هو اســـم جامع لكل ما يؤكل [١] حيث ورد ذكر عذه الكلمة ومشـــتقاتها في القرآن الكريم ٤٨ مرة [٢] . ومنه قوله تعالى: {فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ} [٣]

قوله {الْمِسْـكِينِ}المســكين في اللغة: بمعان متعددة ، فجاء بمعنى : الهادىء الســاكن ، فلفظة « مسـكين » لفظ « سـكن» تعني الهدوء، يقال : سـكن الشـيء إذا ذهبت حركته ، والسـكون ضـد الحركة ، والمسكنة هنا بمعنى الذليل الخاضع ، يقال : سكن « مسكين » هدوء النفس وسكونها ، ويأتي أيضـًا لفظ وأسكن واستكن وتمسكن واستكان أي : خضـع وذل ، فالمسكنة هنا تأتي بمعنى الذل والضعف ، وتأتي أيضاً بمعنى السؤال والطواف على الأبواب وتكفف الناس، والمسكين من أسكنته الحاجة وجعلته لا يبرح مكانه ، وهذا يضطره إلى الالتصاق بالتراب [٤] .

والمسكين في الاصطلاح: اختلف الفقهاء في تعريف المسكين شرعًا كما حصل عند علماء اللغة، فيرى

الأحناف: أن المسكين الذي لا شـيء له، وسمي مسكيناً لما اسكنته حاجته عن التحرك، فلا يقدر يبرح مكانه من شدة حاجته (٥).

وقالوا المالكية: المســـكين للذي لا يعلم به وهو أشـــد حاجة من الفقير كما هو رأي الأحناف [٦]والمســكين عند الشــافعية هو: من له مال أو حرفة لا تقع منه موقعاً ولا تغنيه، ســائلا كان أو غير سائل [٧] أما الحنابلة فيرون، المسكين هو : الذي يجد معظم كفايته [٨].

وقد ورد لفظ المسكين ٢٣ مرة (٩) منها قوله تعال:{ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}(١٠)

وقوله تعالى: {فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ}[١١]

---

(١) مفردات غريب القرآن لراغب (٣٧٩/٢) ولسان العرب لابن منظور (٣٦٣/١٢)

(٢)المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم فؤاد عبد الباقي (ص/٥٢٣)

(٣)البقرة ٢٥٩

(٤)مفردات غريب القرآن، للراغب (٢١٤/١)، وجمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ط ١/ دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م (٨٥٦/٢).

(٥)بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ ـــ) ، ط٢ / دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م (٤٣/٢).

(٦) القوانين الفقهية، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) (ص/٧٤).

(٧) الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، ط/ دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م (٧٧/٢).

(٨) الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، ط/ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، (٦٩٠/٢).

(٩)المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم فؤاد عبد الباقي (ص/٤٤٩) .

(١٠) [الحاقة: ٣٤].

(١١) [المائدة :٨٩].

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٤

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة في الآية: صيغة المضارع في قوله {يدع}: تفيد التكرار والدوام والاستمرارية والقصدية الإرادية، مما يزيد صورة الكافر قُبحا ويظهر إصراره على التكذيب وفعل القبائح،فالتشديد في {يدعّ}أفاد أنه يعتاد ذلك على للدوام والتكثير، فلا يتناول الوعيد من وُجِدَ منه ذلك ونَدِمَ عليه (١).قوله {ولا يحضّ} جاء بالتشديد أيضا لإفادة التجديد والاستمرار والتكرار في عدم الحض وكأنه اعتاد على ذلك دوما، ومما يقوي دلالة الاستمرار النفي بـــــــــــــــــــــــ(لا) التي أفادت امتداد معنى النفي امتدادا لا تحققه أداة نفي غيرها (٢).

قال البقاعي: "للدع في الأول يدل على المقت في الثانية والحض في الثانية يدل على مثله"(٣)وهو ما يسمى في البلاغة بفن الاحتباك (٤).

قوله:{على طعام } جاء بحرف على الذي يفيد الاستعلاء ،كأن الله سبحانه وتعالى أراد أن تتعالى النفس الإنسانية على شهواتها وغرائزها لتعلوفوقها ، وتقوده إلى ما يريده الله سبحانه وتعالى لا إلى ما تريد هي (٥).

قوله {طعام المسكين} إضافة الطعام إلى المسكين تدل على أحقيته به، فكأنه منع المسكين مما هو حقه(٦) .

شرح الآيات: بعد أن ذكرت السورة ، الكافر الجاحد لنعم الله والمكذب بيوم الحساب(٧) ،تناولت والصنف الآخر هو المنافق المرائي (٨) الذي لا يقصد بعمله وجه الله تعالى وإنما يرائي في كل أعماله وعبادته ثم ذكر صفاتهم الذميمة ،ومن أظهر امارات نفاقهم في الآية ،دع اليتيم وقهره وظلمه ومنعه حقه والتسلط عليه ، ولا يمد يده بإحسان على فقير أو ،مسكين ولا يحث الغير على للبذل من النفس أو المال. ، فويل له ولأمثاله ،وقال الرازي:" والفاء في قوله " فذلك "

---

(١) مفاتيح الغيب، ط٣/ (٣٠٣/٣٢).

(٢) ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط١/ الرائد العربي، لبنان ١٤٠٢ ١٩٨٢م (ص/٥٢) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط ١/ دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة (٦١٠/٣)

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٢٨٠/٢٢).

(٤)الاحتباك في اللغة: الحبك الشدُّ، واحتبك بإزاره: احتبى به وشدّه إلى يديه، وقيل الحبكة: الحجزة بعينها ومنها اخذ الإحتباك بالباء وهو شدُّ الإزار) انظر : لسان العرب (١٠ / ٤٠٧).اما في الاصطلاح البلاغي فقد بَيّنَ الإمام جلال الدين السيوطي الصلة بينه وبين المعنى اللغوي فقال: (مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج و شده: الإتقان في علوم القرآن، (٣/ ٢٠٦) .

(٥)انظر : التحرير والتنوير (٥٦٥/٣٠) .

(٦) صفوة التفاسير للصابوني، (٦١٠/٣).

(٧)انظر :تفسير القرآن العظيم ، (٣٤٦٨/١٠)

(٨)انظر:تفسير القرآن العظيم (٨/ ٤٦٨)، اضواء البيان للشنقيطي (٢٩٥/٩) ،التحرير لابن عاشور (٥٦٧/٣٠)

للسببية أي لما كان كافرا مكذبا كان كفره سببا لدع اليتيم ، وإنما اقتصر عليهما على معنى أن الصادر عمن يكذب بالدين ليس إلا ذلك ، لأنا نعلم أن المكذب بالدين لا يقتصر على هذين بل على سبيل التمثيل ، كأنه تعالى ذكر في كل واحد من القسمين مثالا واحدا تنبيها بذكره على سائر القبائح ، أو لأجل أن هاتين الخصلتين ، كما أنهما قبيحان منكران بحسب الشرع فهما أيضا مستنكران بحسب المروءة والإنسانية " (١)

قوله : {يدع اليتيم } :فالدع هو للدفع بقوة مع الإعراض وإشاحة الوجه ، أو شدة الانفعال والغضب والتحقير لشأن من يدع ، وصرفه عن الاقتراب منه ، وهذه التصرفات لا تصدر إلا من قسوة قلب ،فاليتيم الذي مازال ضعيفا مستضعفا، يقول الله سبحانه وتعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (٢) فهذا الذي لا يؤمن بشريعة خالقه ، وما جاء فيها من حض على كفالة اليتيم والرحمة به ، وللذي دفعه لذلك هو الكبر والغرور وحب الذات ، وعدم الإنتماء والإحساس بالآخرين وحب الدنيا وطول الأمل .

والحضُّ: التحريض كالحث إلا أنَّ الحث بيسر وأناة، والحضُّ أشدُّ لما في حرف الضاد من الشدة، فالْحَضُّ إذن: الْحَثُّ ، وَهُوَ أَنْ تَطْلُبَ غَيْرَكَ فِعْلًا بِتَأْكِيدٍ ،هذا المعنى جاء هنا وفي سورة الفجر ((وَلا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)) (٣) وفي سورة الحاقة: ((وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ)) (٤).وما هذا إلا لأهمية العمل وقبح تركه(٥)

قال الرازي: لا يحض نفسه على طعام المسكين، وإضافة الطعام إلى المسكين تدل على أن ذلك الطعام حق المسكين، فكأنه منع المسكين مما هو حقه، وذلك يدل على نهاية بخله وقسوة قلبه وخساسة طبعه والثاني: لا يحض غيره على إطعام ذلك المسكين، بسبب أنه لا يتقد في ذلك الفعل ثواباً، والحاصل أنه تعالى جعل علم التكذيب بالقيامة الإقدام على إيذاء الضعيف، ومنع المعروف، يعني لأنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد لما صدر عنه ذلك، فموضع للذنب هو التكذيب بالقيامة" (٦).

فالمقصود بالطعام هنا الحاجة الأساسية لبقاء الإنسان واستمراره، وهي من الحقوق الأساسية التي يجب على المجتمع أن يوفرها لأفراده وخاصة الفقراء والمساكين، فإن كان ذلك الذي لا يحض

---

(١) مفاتيح الغيب (٣٠٢/٣٢).

(٢) [النساء :١٠].

(٣) [الفجر:١٨].

(٤) [الحاقة:٣٤].

(٥) انظر: التحرير والتنوير (٥٦٦/٣٠)

(٦)مفاتيح الغيب ، (٣٠٣/٣٢) .

على توفير تلك الحاجة الضرورية للمحتاج إليها من أفراد مجتمعه، حتى يساهم في حفظه، وبقاء توازنه، وعدم انتشار الفساد والفقر والضعف بين أبنائه (١).

بيان المقصد الاجتماعي في الآية الكريمة: يتجلى في بيان أهمية رعاية حقوق الضعفاء في المجتمع، خاصة اليتامى الذين فقدوا سندهم المعيشي والاجتماعي، إدانة الظلم الاجتماعي، الآية تنتقد سلوك من يعامل اليتيم بقسوة أو يهينه، مما يكشف عن خلل أخلاقي واجتماعي.هذا تحذير للمجتمع من التهاون في حقوق الفئات المستضعفة. الحث على كفالة اليتيم في سياق السورة (التي تذم المُنَافِقين للذين يمنعون العون)، تُظهر الآية أن إهمال اليتيم علامة على انعدام الإيمان الحقيقي يتوافق هذا مع تشريعات إسلامية أخرى تُوجب رعاية اليتيم، كقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى﴾[٢]بناء مجتمع متكاتف الآية تساهم في تشكيل وعي جمعي بضرورة الحماية الاجتماعية لليتامى، مما يقوي التماسك المجتمعي، وترشد المسلمين بأن الإيمان لا يكتمل إلا بالعدل والإحسان، كما في حديث النبي ﷺ: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» (وأشار بالسبابة والوسطى)، النقد الأخلاقي للفرد والمجتمع من يدعُّ اليتيم (أي يدفعه بعنف أو يحرمه حقه) يُعتبر منكِراً للجزاء الإلهي (كما في تتمة السورة)، مما يربط بين السلوك الفردي وسلامة المجتمع؛ فالآية تحمل رسالة اجتماعية واضحة بضرورة رعلية اليتامى وذوي الحاجة، وتربط بين الإيمان الحقّ والعدلة الاجتماعية. وهي تذكير بأن المجتمعات تُقاس بأخلاقها مع أضعف أفرادها.

تفسير قوله- تعالى - { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ }

مناسبة هذا الآية للآية التي قبلها: بعد ما ذكر الله في أول السورة تقصير أولئك في حق المخلوقين من الأيتام والفقراء والمساكين انتقل الكلام إلى تقصيرهم في حق الخالق، وهو أنَّهم يضيعون الصلاة وإذا صلوها لم يؤدوا حقها منَ الخشوع والإخلاص، ولما فسد باطنُهم وظاهرهم فهم يمنعون الخير[٣]

قال صاحب نظم الدرر: ولما كان هذا حاله مع الخلائق، أتبعه حاله مع الخالق إعلاماً بأن كلاًّ منهما دالّ على خراب القلب وموجب لمقت الرب، وأعظم الإهانة والكرب، وأن المعاصي شؤم مهلك، تنفيراً عنها وتحذيراً منها، فسبب عنه قوله معبراً بأعظم ما يدل على الإهانة: {فويل} ولما كان الأصل: له - بالإضمار والإفراد، وكان المراد ب «الذي» الجنس الصالح للواحد وما فوقه.

---

(١) انظر: محاسن التأويل، القاسمي، ط١/ دار الكتب العلميه - بيروت- ١٤١٨ هـ (٥٥٢/٩)، وصفوة التفاسير، للصابوني (٥٥٢/٩)، التحرير والتنوير (٥٦٦/٣٠)

٢ (النساء: ٣٦).

(٣) مفاتيح الغيب (٣٠٥/٣٢) والكشاف للزمخشري (١٣٨٠/٢)، فتح القدير للشوكاني (٦١١/٥)

وكان من يستهين بالضعيف لضعفه يعرض عما لا يراه ولا يحسه لغيبته، وكان من أضاع الصلاة كان لما سواها أضيع، وكان من باشرها ربما ظن النجاة ولو كانت مباشرته لها على وجه الرياء أو غيره من الأمور المحيطة للعمل، عبر بالوصف تعميماً وتعليقاً للحكم به وشقه من الصلاة تحذيراً من الغرور، وإشارة إلى أن الذي أثمر له تلك الخساسة هو ما تقدم من الجري مع الطبع الرديء، وأتى بصيغة الجمع تنبيهاً على أن الكثرة ليست لها عنده عزة لأن إهانة الجمع مستلزمة لإهانة الأفراد من غير عكس فقال: {للمصلين} (١).

دراسة معاني الكلمات: { فوَيْلٌ} الويل هو حلول العذاب والهلاك علي أهل الشر (٢). ويل: حلول الشر، ويل: هلاك، ويل : كلمة يدعى بها على من وقع في هلاك يستحقه ، قال – تعالى – :{فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا }(٣) .

(صَلَاتِهِمْ): الصلاة في اللغة: الدعاء والاستغفار (٤)

وفي الاصطلاح: الصلاة في الشريعة عبارة عن أركان مخصوصة، وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة (٥).

{سَاهُونَ } السين والهاء والواو، معظم الباب يدلّ على الغفلة والسكون" (٦).

وفي الاصطلاح : السَّهْوُ: خطأ عن غفلة، وذلك ضربان: أحدهما: أن لا يكون من الإنسان جوالبه ومولَّداته، كمجنون سبّ إنساناً، والثاني: أن يكون منه مولَّداته، كمن شرب خمراً، ثمّ ظهر منه منكر، لا عن قصد إلى فعله. والأوّل: معفوّ عنه، والثاني: مأخوذ به، وعلى نحو الثاني، ذمّ اللَّه تعالى، فقال: ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ (٧)، ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾(٨).

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة في هذا المقطع:{فَوَيْلٌ} الوصل بالفاء لترتيب الوعيد على الكافرين أيضا وما ذكر من قبائحهم، وقد أفادت فاء التفريع دخول هؤلاء المصلين المنافقين في جملة المكذبين في يوم الدين (٩){لِلْمُصَلِّينَ }وضعت موضع الضمير للتوصيل بذلك إلى بيان

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، أبي بكر البقاعي، (٢٨٠/٢٢)

(٢) المفردات، للراغب (٨٨٨) ، لسان العرب (٦٣٨/٢) ، معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)،ط١/ عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (١٦٠/١)

(٣) [البقرة :٧٩]

(٤) لسان العرب لابن منظور (٣٧٩/٧) ومقاييس اللغة لابن فارس (٣٠/٣) المفردات للراغب الأصفهاني (٤٩١).

(٥)التعريفات ، للجرجاني (ص/١٣٤).

(٦)مقاييس اللغة (١٠٧/٣)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ط٤/ دار العلم للملايين – بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م (٢٣٨٦/٦) .

(٧) [الذاريات :١١] .

(٨) مفردات القرآن الكريم ، للراغب (ص/٤٣١)

(٩) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٧/٣٠)،وفتح القدير للشوكاني (٦١٢/٥).

أن لهم قبائح أخر غير ما ذكر (١)فأبتدأ الوعيد بالهلاك بكل من ذكرت صفلته، والمقصود بالمصلين هم المنافقون ،وجاء على صيغة الجمع لأنه على معنى الجمع إذ المراد به الجنس(٢) ،وقد عبر بالوصف تعميما ، وأتى بصيغة الجمع تنبيها على أن الكثرة ليست لها عنده عزة ، لأن إهانة الجميع مستلزمة لإهانة الأفراد من غير عكس فقال :{المصلين }(٣).

شرح الآيات: قوله: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ}الويل إشارة إلى شدة العذاب، والله سبحانه يتوعد المصلين الذين يتصفون بصفة السهو عن الصلاة: والسهو هو الغفلة عنها والتهاون بشأنها، وليس المراد تركها؛ لأن الترك كفر أكبر وإن لم يجحد وجوبها في أصح قولي العلماء، نسأل الله العافية. أما التساهل عنها فهو التهاون ببعض ما أوجب الله فيها كالتأخر عن أدائها في الجماعة في أصح قولي العلماء، وهذا فيه الوعيد المذكور.

عن مصعب بن سعد، قال : قلت لأبي ، أرأيت قول الله – عز وجل – : (الذين هم عن صلاتهم ساهون) : أهي تركها ؟ قال : لا ولكن تأخيرها عن وقتها (٤).

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: (ساهون) : لاهون يتغافلون عنها ، وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها ، تضييعها أحيانا ، وتضييع وقتها أخرى ، وإذا كان ذلك كذلك صح فعلى العاقل أنْ يعلم حين صلاته أنَّه واقفٌ بين يدي الله ، وليجتهد بإفراغ قلبه عما سوى الله ، فيلازم الخشوع والخضوع والخوف ، ويتذكر وقوفه في موقف القيامة لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وليعلم أنَّ الله لا يقبل عملاً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ (٥)

إرشادات الآيات : الوعيد الشديد للمتهاونين بالصلاة والمفرطين فيها.الحث على أداء الصلاة في وقتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾(٦) أن الصلاة لها شأن عظيم ، ولها فضلها ومكانتها ، ومنزلتها ، وهي الفيصل بين الإسلام والكفر .

الفرق بين السهو في الصلاة وعن الصلاة، بينت الآيات عقاب المصلي الذي لم يرجُ لها ثواباً وإن تركها لم يخش على تركها عقاباً، أهمية انتماء الفرد المسلم لمجتمعه والمساهمة في بنائه وتطوره، السهو المتعمد عن الصلاة من أعظم الجرائم التي يرتكبها الإنسان في حق نفسه.

---

(١) فتح القدير للشوكاني (٥/٦١١).

(٢) االتحرير والتنوير لابن عاشور (٣٠/٥٦٧)، والكشاف (٢/١٣٨١)

(٣) نظم الدرر وتناسب السور (٢٢/٢٨٠).

(٤) جامع البيان، الطبري (٢٤/٦٣٠) .

(٥)أخرجه الطبري في جامع البيان (٢٤/٦٣٠).

(٦) [النساء :١٠٣].

تفسير قوله – تعالى-:{الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ *وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ }

يبين الله – تعالي – مرضاً من أخطر الأمراض علي الانسان ألا وهو الرياء، ويبين أن هذا المرض العضال من الممكن أن يصيب قلب الانسان، فهو يتغلغل إليه في الخفاء دون أن يبصره، وما يساعد الإنسان على الانتباه إليه، والحرص على عدم إصابة القلب به، هو أداء الصلاة والعبادات الخالصة لله، وإلحاقها بالأعمال الصالحة التي تقوي القلب وتشفيه من أي داء .

مناسبة هذا الآية للآية التي قبلها: بعد ما ذكر الله في الآية السابقة حالهم مع صلاة وسهوهم عنها ذكر في هذه الآية سبب من أسباب السهو فقال { يُرَاءُونَ }ومن السهو عن الصلاة الرياء فيها كفعل المنافقين. فالواجب أن يصلي المؤمن لله وحده، يريد وجهه الكريم، ويريد الثواب عنده سبحانه وتعالى؛ لعلمه بأن الله فرض عليه الصلوات الخمس فيؤديها إخلاصاً لله، وتعظيماً له، وطلباً لمرضاته عز وجل، وحذراً من عقابه، ثم بعد أن فرغ من تقصيرهم في حقه من أداء الصلوات، ذكر تقصيرهم في حقوق العباد فقال :{ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ }(١).

دراسة معاني الكلمات: تضمَّنت السورة الكريمة الحديث عن صِنفَيْن موجودَيْن في المجتمع الإنساني: المكذِّبين بالدِّين، والمرائين بأعْمالهم، والاثنان محلٌّ مَذمَّةٍ، وموطن مَنقَصة، يلزَمُ المسلمَ غير المكذِّب بالدِّين الابتِعادُ عنهما، ولا بُدَّ من أنْ يتَخفَّف المجتمعُ المسلم بأسْره من هذين النَّمَطَيْن المخذِّلَيْن.لذلك نري الله – تعالي يحذر منهما بقوله :{ يرَاءُونَ }: الرياء في اللغة : الرياء مصدر راءى ، ومصدره يأتي على بناء مفاعلة وفعال، وهو مهموز العين لأنه من الرؤية ، ويجوز تخفيفها بقلبها ياء ، قال ابن فارس : الرياء أصل يدل على نظر ، وإبصار بعين ، أو بصيرة ، فالرأي ما يراه الإنسان في الأمر ، وتراءى القوم ، إذا رأى بعضهم بعضًا، وهو أن يفعل شيئًا ليراه الناس (٢) .

تعريف الرياء شرعًا: ذكر العلماء تعريفات متقاربة للرياء قريبة من المعنى اللغوي وإن اختلفت عباراتهم في ذلك ، ومدار تعريفاتهم عن شيء واحد وهو أن يقوم العبد بالعبادة التي يتقرب بها لله لايريد الله – عز وجل – بل يريد عرضاً دنيوياً.

الرياء اصطلاحاً: تعريفات العلماء للرياء عديدة وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنها متقاربة في معناها ومن هذه التعريفات: إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها (٣).الفعل

---

(١)انظر : مفاتيح الغيب، الرازي (٣٠٥/٣٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، ط/ دار الفكر١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤٧٢/٢) ، لسان العرب ١٤ /٢٩٦، سبل السلام ، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، ط/ دار الحديث ، بدون (٢ /٦٦٠) .

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ط/ دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ه (١١ / ٣٣٦).

المقصود به رؤية الخلق غفلة عن رؤية الحق عماية عنه (١).ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه(٢).وقد فرق العلماء بين الرياء والسمعة بأن الرياء يتعلق بحاسة البصر ، والسمعة بحاسة السمع(٣) ويلاحظ من التعريفات السابقة اتفاقها على صرف العمل إلى وجهة معينة صرفاً في غير رموضعه ، إذ إن المرائي بحرصه على نيل رضا الناس قد ضل سبيل الوجهة المطلوبة ، وهى قصد رضا الله _سبحانه_ فكان عنده ممقوتاً مذموماً وقد قال النبي – ﷺ– :"من سمع سمع الله به ،ومن يرائي يرائي الله به (٤).

كذلك يلاحظ مما تقدم من تعريفات للرياء أن التعريف الأول خص الرياء بما كان في العبادة فقط ، في حين أفاد التعريفان الآخران عموم ما يقع فيه الرياء ، ومعلوم أن الرياء يتحقق في أعمال الدين وأعمال الدنيا .{الْمَاعُونَ}:اسمٌ جامعٌ لمنافع البيت كالقِدْر والفأس والقصعة ونحو ذلك ، ممَّا تعوّد النَّاسُ إعارتَه ، والعامّة تخصّصه فلا تطلقه إلاّ على الإناء الذي يُؤكل به الطَّعام. قيل : وقيل : هو اسم مفعول من أعان يعين وأصله "معوون" فقلبت فصارت عينه مكان فائه فصار "موعون" ثم قلبت الواو ألفًا فصار "ماعون" فوزنه مفعول بتقديم العين على الفاء (٥).

تعريف الماعون اصطلاحًا: ذكر المفسرون أقوالًا كثيرة في معنى الماعون منها الزكاة الواجبة، والطاعة والانقياد ، وقيل إنها الحاجة ، وقيل إنها الحق ، ولكن المشهور أن المراد بالماعون كل ما فيه منفعة مما تسهل معاونة الناس به كالقدر والفأس والنار والدلو وما أشبه ذلك، وقال ابن جرير : وأصل الماعون من كل شيء منفعته (٦)قال أبو عبيدة والمبرد: الماعون في الجاهلية كل ما فيه منفعة حتى الفأس والدلو والقدر والقداحة وكل ما فيه منفعة قليل أو كثير (٧).

وقال محمد بن كعب القرشي: الماعون المعروف كله يتعاطاه الناس فيما الناس بينهم (٨).

وقد ذكر ابن الجوزي ستة أقوال في مسمى الماعون هي أحدهما: الإبرة والماء والنار والفأس وما يكون في البيت من هذا النحو، وهذا القول رواه أبو هريرة وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم في رواية، وروى عنه أبو صالح أنه المعروف كله حتى ذكر القدر والقصعة والفأس،

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (٧٩/٤).

(٢)التعريفات ، الجرجاني، (ص١١٣) .

(٣)ا فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر (١١ / ٣٣٦).

(٤) صحيح البخاري، كتاب الرقاق ، باب الرياء والسمعة ، ح(٦٤٩٩ ، (١٠٤/٨) .

(٥) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤١٠/١٣)، الصحاح ، للجوهري (٢٢٠٤/٦).

(٦) جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (٦٣٤/٢٤).

(٧) معالم التنزيل، البغوي، حسين بن مسعود، مرجع سابق، ٨ /٥٥٢.

(٨) فتح البيان، خان، صديق حسن، (٤٥٧/١٠).

وقال الزجاج : الماعون « الماعون » :قال :في الجاهلية كل ما كان فيه منفعة كالفأس والقدر والدلو والقداحة ونحو ذلك ، أيضاً

الثاني: أنه الزكاة، قاله علي وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة، الثالث: أنه الطاعة ، قاله ابن عباس في رواية.الرابع : المال ، قاله سعيد بن المسيب والزهري.الخامس : المعروف ، قاله محمد بن كعب.السادس : الماء ، ذكره الفراء عن بعض العرب (١).

بيان ما أورده العلماء من أوجه البلاغة في الآية: {لِّلَّذِينَ هُمْ }كرر التعبير القرآني (للذي هم) "ولم يقتصر على مرة واحدة لامتناع عطف الفعل على الاسم ولم يقل :الذين هم يمنعون لأنه فعل فحسن العطف على الفعل" (٢){يُرَاءُونَ} حذف المفعول للتعميم والا يجاز ، فهم يراءون بصلاتهم وغيرها (٣) وقد جاء الوصف بالصفة الفعلية للدلالة على التجدد والاستمرار والحركة ،كما أن هناك طباق معنوي معنوي بين {يُرَاءُونَ} و{وَيَمْنَعُونَ } إذ يقابل الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ وهذا دليل على تناقض داخل النفس الخبيثة وهكذا هو المنافق (٤).

شرح الآيات: قال – تعالي –: {الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ *وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} جاء بصفة آخر يصف في هذه لآية فقال: يعني: يراءون الناس في أعمالهم يريدون مدحهم، ويؤدون الأعمال الصالحة لا يريدون بها وجه الله، وإنما يريدون أن يمدحهم الناس كالذي يتصدق لأجل أن يمدحه الناس أو يصلي أو يطلب العلم أو يؤدي أي عبادة من العبادات لا رغبة في الطاعة والثواب، وإنما يريد بذلك أن يمدحه الناس ويثنوا عليه، فهذا هو الرياء، وهذا يحبط العمل كما قال سبحانه وتعالى: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (٥) والنبي ﷺ يقول: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)، فسئل عنه فقال: (الرياء) فالرياء محبط للعمل وهو شرك (٦).

والشرك الأصغر، خطر شديد، وهو من صفات المنافقين، لأنهم كما قال الله تعالى: {وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً} (٧)

(١)زاد المسير في علم التفسير، بن الجوزي، ط١/ دار الكتاب العربي – بيروت- ١٤٢٢ هـ (٤ /٤٩٦) .

(٢) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي الخلوتي البروسوي (ت ١١٣٧)، ط/ دار الفكر – بيروت (٥٢٣/١٠).

(٣) الكشاف للزمخشري (١٣٨١/٢) التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٦٩/٣٠)

(٤) معجم المصطلحات البلاغية، د. احمد مطلوب، ط/ مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م (٢٥٧/٢).

(٥)[سورة الكهف: آية ١١٠].

(٦)مسند الإمام أحمد، (٣٩ / ٣٩ ح ٢٣٦٣٠) .

(٧)[سورة النساء: آية ١٤٢].

كذلك جاء الرياء في القرءان مرتبطاً بالنفاق، ومثال ذلك قوله تعالى: {انَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [١] فبين الله تعالى للمؤمنين أن هذه الخصلة المذمومة لا يحق أن تصدر منهم، وهي صفة ألصق ما تكون بأهل النفاق؛ ذلك بأنهم لا يقصدون بأعمالهم وجه الله _تعالى_ تبعاً لفساد بواطنهم، وإنما يقصدون إعجاب الناس، أو اتقاء بأسهم والتمويه عليهم.

كما اقترن الرياء في القرءان بانتفاء الإيمان بالله واليوم الآخر كما في قوله تعال:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ } (٢) وقوله – تعالى – : { وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ }(٣) ، إذ أفادت هذه الآية اقتران الرياء بسوء القرين وهو الشيطان ، وفي ذلك إفادة الزجر للمؤمنين عن الإقدام على أفعال يشابهوا فيها أهل الكفر حين يكون المقصود من أفعالهم هو الرياء وليس وجه الله تعالى . كذلك جعل الله _سبحانه وتعالى_ آفة الرياء من أهم ملامح المكذبين بالدين وأن أعمالهم مهما كانت في ظاهرها من الطاعات فإنها مردودة عليهم معذبون بها .{ ويمنعون الماعون }فإذا استعارهم مؤمن ماعونا للحاجة به لا يعيرون ويعتذرون بمعاذير باطلة فلا يعيرون فأسا ولا منجلا ولا قدرا ولا أيّة آنية أو ماعون لأنهم يبغضون المؤمنين ولا يريدون أن ينفعوهم بشيء فيحرمونهم من إعارة شيء ينتفعون به ويردونه عليهم.

ومنع الماعون ينقسم إلى قسمين :قسم يأثم به الإنسان ، قسم لا يأثم به لكن يفوته الخير.

إرشادات الآيات: التنديد والوعيد للذين يتهاونون بالصلاة ولا يبالون في أي وقت صلوها وهو من علامات النفاق والعياذ بالله، الخشوع في الصلاة، منع الماعون من صفات المنافقين والمانع لما المسلمون في حاجة إليه ليس منهم لحديث من لم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم فكيف بالذي يمنعهم ما هو فضل عنده وهم في حاجة إليه، الصدق والإخلاص من المنازل العالية التي جعل القرآن ثمن بلوغها هو صدق التوجه وحسن الالتجاء وتمام الإنابة والتسليم، الحث على فعل المعروف وبذل الأموال الخفيفة، كعارية الإناء والدلو والكتاب، ونحو ذلك، لأن الله ذم من لم يفعل ذلك، الحث على رعاية الفقراء والمحاويج، والمساكين والأرامل، ومن وقعوا في نكبة، ونحو ذلك؛ فهم الدين الإسلامي فهماً متكاملاً.

---

(١) [النساء:١٤٢]

(٢) [البقرة :٢٦٤]

(٣) [النساء ٣٨]

المصادر والمراجع

ابن القيم وحسه البلاغي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، ط١/ الرائد العربي، لبنان١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٤٠٥هـ.

أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، ط٣/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

أحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي، ط/ دار ابن حزم بيروت ١٤٢٧- ٢٠٠٦م .

أساس البلاغة ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)،ط ١/ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

الأسرار المرفوعة في الأخبارالموضوعة – المعروف بالموضوعات الكبرى ، نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القالي ، ط٢/ المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦م .

أضواء البيان ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي ،ط/ دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ .

الاعجاز البياني في القرآن الكريم ، لعمار ساسي ، ط/ دار المعارف للإنتاج والتوزيع – البليدة ٢٠٠٣م.

الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) ، ط/ دار المعرفة – بيروت ، ١٤١٠/١٩٩٠م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) ط/ العربي – بيروت – ١٤١٨ هـ .

الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ،د/ محمد نعيم ياسين ، ط/ دار عمر ابن الخطاب الاسكندرية .

البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ، ط/ دار الفكر – بيروت ١٤٢٠ هـ .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ، ط٢ / دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

البرهان فى تناسب سور القرآن ، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) ، ت/ محمد شعباني ، ط/ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

البرهان في علوم القرآن/ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)- المحقق/ محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م : دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

ـتاج العروس من جواهر القاموس /محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسينى - مجموعة من المحققين ط/ دار الهداية.

التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : ٦١٦هـ) ، ط/ عيسى البابي الحلبي وشركاه .

التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ط/ الدار التونسية للنشر - تونس ١٩٨٤ هـ .

التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، ت/ الدكتور عبد الله الخالدي، ط١/ شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ١٤١٦ هـ .

التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) .ط/ مؤسسة الرسالة - بيروت . بدون سنة نشر .

تفسير الراغب الأصفهاني/ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة. تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني. الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا- الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٠م

تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)ت / محمد حسين شمس الدين- ط / دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت- الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ .

تفسير القرآن الكريم ، لابن القيم تحقيق ، مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط١/ ١٤١٠هـ .

تفسير المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) ، ط١/ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني (المتوفى: ٩٦٣هـ) ،ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٣٩٩ هـ –

جامع البيان في تأويل القرآن- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر – مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)،ط٧/ مؤسسة الرسالة – بيروت .

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي / أبو عبد الله محمد القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)- ط/ الثانية- ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م. دار الكتب المصرية – القاهرة.

جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، ط/ المكتبة العصرية – صيدا بيروت .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) ، ط/ دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥ ه .

زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ط ١/ دار الكتاب العربي – بيروت- ١٤٢٢ هـ .

زهرة التفاسير ، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)ط / دار الفكر العربي .

السراج المنير ، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) ، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ١٢٨٥ هـ .

سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)- المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

سنن الترمذي- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م .

الشـرح الكبير على متن المقنع ، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسـي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ) ،ط/ دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع.

صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق .محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

صحيح مسلم : المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت – بدون تاريخ طبعة .

صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني- دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ) ط / دار الكتب العلميه – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ .

فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، ط١/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – ١٤١٤ هـ .

فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ،ت/ محمد حامد الفقي ط٧/ السنة المحمدية، القاهرة، مصر ، ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م .

الفتوحات الألهية ، الشيخ سليمان بن عمر العجيلي الشافعي، ط/ دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة ، د. عبد السلام الخرشي ، ط /١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار المؤيد ، السعودية ، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .

القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى- مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

القوانين الفقهية ، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) .

كتاب العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، ت/ د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ،ط/ دار ومكتبة الهلال .

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)ط/ دار الكتاب العربي – بيروت- الثالثة – ١٤٠٧ هـ .

الكشف والبيان ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) ،ت / الإمام أبي محمد بن عاشور ،ط ١/ دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م .

الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) ،ت / عدنان درويش – محمد المصري ،ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت ، بدون .

لسان العرب ، محمد ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ط/ دار صادر – بيروت .

مباحث في التفسير الموضوعي ، مصطفى مسلم ، ط٤/ دار القلم ، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م .

مباحث في علوم القرآن ، مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ، ط٣/ مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

محاسن التأويل ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، ط١/ دار الكتب العلميه – بيروت - ١٤١٨ هـ .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) ط/ وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، أبو محمد عبد الحق بن غللب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، ط١/ دار الكتب العلمية – بيروت - ١٤٢٢ هـ .

مسند الإمام أحمد بن حنبل- أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)- المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، ط١/ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية بالقاهرة- ت/ (إبراهيم مصطفى وزملاؤه)- ط/ الناشر: دار الدعوة.

معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط/ دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

المغني ، أبو محمد = موفق للدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدلمة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ) ، ط/ مكتبة القاهرة .

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) – ط / دار إحياء التراث العربي – بيروت : الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

المفردات فى غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)- تحقيق / صفوان عدنان الداودي- ط / دار القلم الدار الشامية – دمشق بيرو: الأولى – ١٤١٢ هـ.

الموضوعات، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، ط١/ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .

الناسخ والمنسوخ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة ت:٤١٠هـ، ط٢/ مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٦٧م.

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعى ط/ دار الكتاب الإسلامى، القاهرة.